ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
DOAJ API documentation: 359c88a5cecf4f7faa1c2f538c431346

انتقال إقليم كيرينايكا
من السيطرة البيزنطية إلى الحكم الإسلامي



حسين حمد حسين الفقيه

باحث دكتوراه تاريخ إسلامي
كلية الآداب – جامعة بنغازي
قاربونس– ليبيا

مُلَخّصْ

لم يحظى تاريخ كيرينايكا الإسلامي إلا بدراسات قليلة وضحلة، ويدل على ذلك قلة المراجع التاريخية التي تتناول تاريخ هذا الإقليم، لذلك جاءت هذه الدراسة للخوض في ظاهرة مهمة في تاريخ الفتح الإسلامي - فبعد أن مرَّ الإقليم بتيارات عديدة من الاستعمار الأجنبي الأوروبي الذي فرض هيمنته ونهب خيراته وزرع الفتنة والشقاق بين أبنائه – جاءت الفتوحات الإسلامية لاستكمال نشر الرسالة السامية، فوجد المسلمين ترحيبًا كبيرًا من سكان كيرينايكا البربر الأمازيغ، تمثل ذلك في قبيلة "لواتة" البترية القوية، والتي قدمت الرجال والمال للحملة المباركة، فكان لذلك أبعد الأثر في نجاح حملة الفتوحات الإسلامية، حتى صار المغرب قاعدة الهجوم للجيوش الإسلامية ونقطة التراجع حين تشتد عليهم الهجمات والهزائم، ووفَّر عليهم الوقت والمال والأنفس، وفتح الباب على مصراعيه لفتح باقي المدن في المغرب، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج السردي التحليلي المقارن، معتمدًا على أهم المصادر والمراجع التاريخية في هذا الموضوع.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٤ يناير ٢٠١٤
تاريخ قبـول النشـر: ١٦ مارس ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

الإمبراطورية الرومانية، نبات السلفيوم، الديانة النصرانية، فتح برقة، الفتوحات الإسلامية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حسين حمد حسين الفقيه. "انتقال إقليم كيرينايكا من السيطرة البيزنطية إلى الحكم الإسلامي".- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع والعشرون؛ سبتمبر ٢٠١٥. ص ٦٨ – ٧٧.

مُقَدِّمَةُ

دخلت كيرينايكا تحت السيطرة البيزنطية، ومع مرور الزمن وتعاقب الأباطرة اندمج بعض سكان الإقليم البربر في مجتمع الرومان وتكلموا بلغتهم وتثقفوا بثقافتهم، سُنة تقليد الضعيف للقوي، بينما نفر فريق منهم من الرومان ورفضوا هيمنتهم على بلادهم التي تحولت إلى مزارع رومانية، وأصبح ملاكها الأصليين عبيد يعملون فيها، ويؤدون الضرائب كذلك. ونتيجة لحركة التنصير التي فرضها الرومان على سكان ليبيا عامة وكيرينايكا خاصة، زاد ذلك من استياء الكيرينايكيين. كذلك قام الرومان بفرض هيمنتهم على تجارة نبات السلفيوم الذي كان مصدر رزق للكيرينايكيين، وقام الملاك الرومان بالسيطرة على مساحات شاسعة من أراضي كيرينايكا، وأدت عمليات جني المحصول الجائرة – من قبل الرومان – إلى انقراض هذا النوع النادر من النبات الطبي.

كل هذا كان له أبعد الأثر في التمهيد للفتح الإسلامي، وتيسير مهمته، فبعد أن فتحت مصر عنوة، أصبح الفاتحون المسلمين يتطلعون للتقدم في بلاد المغرب، لنشر الرسالة السامية التي جاءوا من أجلها. من المسلم به أن كيرينايكا كانت قاعدة انطلاق الجيوش الإسلامية نحو المغرب، ونقطة التمركز والانسحاب التكتيكي للقادة المسلمين، وذلك لطبيعتها الجغرافية الخاصة. وأجمعت أغلب الروايات التاريخية على أن فتح إقليم كيرينايكا كان سريعًا وسهلاً، وأن سكانها قد قدموا مبادرتهم للمسلمين طائعين مختارين.

الهدف من الدراسة

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة، لمعرفة الأسباب والظروف التي ساعدت المسلمين على بسط سلطتهم على هذا الإقليم؛ وما هو الدور الذي قامت به كيرينايكا وسكانها في دعم حركة الفتح الإسلامي للمغرب العربي ؟ وما هي أبرز القبائل المحلية

التي ساعدت الجيوش الإسلامية وقدمت لها الدعم المعنوي والمادي والعسكري؟

أولاً: إقليم كيرينايكا قبل الحكم الإسلامي

١/١- دخول كيرينايكا تحت السيطرة البيزنطية

بوفاة بطليموس أبيون (Apione)[١] في سنة (٩٦ ق.م) آلت ملكية (كيرينايكا، Cyrenaica) إلى روما بمقتضى وصية هذا الملك[٢]، والواقع أن دخولها إلى حظيرة الدولة أو الإمبراطورية الرومانية كان أمرًا متوقعًا[٣]. فقد تدخلت (روما) في النزاع الدائر بين (بطليموس السادس) وأخيه الصغير، وأوصى الأخير بكيرينايكا إلى روما، إذ لم يعقبه وريث ذكر يرث العرش[٤].

وبعد وفاة بطليموس أبيون لم تبادر روما إلى مباشرة حكم كيرينايكا، وإنما اكتفت بالاستيلاء على أملاك التاج، وهي المعروفة بأرض الملك، وبفرض ضريبة على نبات (السلفيوم، Silphium) وسمحت لمدن كيرينايكا الخمس أن تتولى بنفسها إدارة شؤونها في بداية الأمر[٥]. وفي سنة (٧٤ ق.م) حُوِّلت كيرينايكا إلى ولاية رومانية وعُيِّن لها حاكم روماني، وهكذا انتقلت هذه المنطقة إلى روما بعد أن كان البطالمة يحكمونها مدة (٢٢٦ عامًا) وأصبح الخطر الروماني يربض على مسافة (٨٠٠ كلم) غرب الإسكندرية[٦].

وإزاء خطر استفحال هجمات القراصنة في البحر المتوسط، الذين كانوا يتخذون من إقليم كيرينايكا قاعدة لهم[٧]، قررت روما – بعد أن وجدت الفرصة والذريعة الملائمة – أن تضع فيه حامية عسكرية، ووضعت أول حاكم روماني على إقليم كيرينايكا. ولكن انشغال روما بالاضطرابات الداخلية وبمكافحة القراصنة وتجدد صراعها مع ثورات داخلية لم تركز اهتمامها على الإقليم وتنظيم شؤونه، مما أدى إلى عدم تحسن أحواله عما كانت عليه من قبل[٨].

لقد كان المستعمرون الرومان يعتبرون كيرينايكا ليست أكثر من منطقة إستراتيجية تتوسط البحر الأحمر وبالتالي فهي مختلفة عن (طرابلس trepoli)[٩] تمامًا من الناحية الإستراتيجية[١٠]. وفي سنة (٦٧ ق.م) وبعد أن دَمَجَت روما جزيرة (كريت crete) [١١] وإقليم (كيرينايكا) في ولاية واحدة[١٢]، وركَّزت روما اهتمامها على السيطرة عليه لحماية كريت من أي هجمات مباغتة من ناحية سواحله[١٣]، وأصبحت كيرينايكا كولاية مشيخة[١٤].

والجدير بالذكر؛ أن العصر الروماني شهد ثورتين لليهود قامتا في كيرينايكا (الأولى سنة ٧٠م، والثانية في سنة ١١٥م) [١٥] كان من نتائجهما أن تصدع كيان مدينة كيريني وغيرها، ودَبَّ الانحلال في المدن الرئيسية[١٦]. وفي الواقع أن ثورتا اليهود قد ساهمتا في استمرار القمع والاضطهاد الروماني ضد السكان مما أدى إلى ترك أغلبية سكان قورينا يعيشون في العراء بدون مأوى بالإضافة إلى ما كانوا يعانونه من تعاسة وفقر[١٧].

ولما انقسمت الإمبراطورية الرومانية نهائيًا في القرن الرابع الميلادي، كانت كيرينايكا في نطاق الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) ولعل الحادث الوحيد المهم الذي عرفته كيريني في عهد الرومان وأيام البيزنطيين، هو انتشار النصرانية في ربوعها والذي سوف نتناوله في حينه[١٨].

ووضع البيزنطيون تنظيمات إدارية، كان القصد منها زيادة سيطرتهم على البلاد من النواحي الإدارية والعسكرية والاقتصادية، وبموجب هذه التنظيمات قُسِّمت البلاد إلى ثلاث أقسام رئيسة هي: (منطقة طرابلس الساحلية – ومنطقة الدواخل الليبية – ومنطقة برقة "باركي")[١٩] وكانت كيرينايكا بدورها مقسمة إلى دوقيتين تتألف كل منها من أبرشية واحدة، وهما دوقية "بنتابوليس"[٢٠] وعاصمتها الإدارية (طلميثة – بتوليمايس) [٢١] ودوقية ليبيا وعاصمتها الإدارية (بارتينيوم، مرسى مطروح) [٢٢] وكانت منطقة كيرينايكا تابعة للحاكم البيزنطي في الإسكندرية بمصر[٢٣].

وخلال الحكم البيزنطي دهم طرابلس خطر "الوندال"[٢٤] احتلوها في أوائل القرن الخامس الميلادي، واستقروا فيها ما بين (٤٢٧-٥٣٣م) ودمروا ما استطاعوا تدميره، ومع أن الوندال لم يحتلوا كيرينايكا ذاتها إلا أن البلاد تأثرت بسبب هذه الكارثة التي أصابت شقيقتها[٢٥]. لكن الإمبراطوري البيزنطي "جوستنيان"[٢٦] أعلن الحرب على الوندال سنة (٥٣٤م) [٢٧] وأرسل قواته المُدجَّجَة بقيادة قائده الماهر "بيليساريوس"[٢٨] إلى المغرب فتغلب على الوندال وأسر قائدهم "جليمير"[٢٩] واستعاد كل المناطق التي سيطر عليها الوندال[٣٠].

وبعد وفاة جوستنيان (٥٦٥م) أدخل إصلاح إداري مهم، وذلك بإنشاء نظام الولايات، ولم تلحق به طرابلس الغرب التي ضمت هي وكيرينايكا (بنتابوليس) إلى المقاطعة المصرية. وفي سنة (٦٤١م) مات الإمبراطور "أرقيليوس" بعد أن خسر المقاطعات الشرقية في حروبه مع المسلمين، وخلفه الإمبراطور "كوستانت الثاني" وفي عهده فتح العرب مصر، ثم طرابلس الغرب[٣١].

وكان الحكم الروماني حكمًا عسكريًا بحتًا، حكم دولة غالبة على أمة مغلوبة، وساءت الحالة جدًا في زمن سيطرتهم، وصارت البلاد في فقر مدقع لا تقوى على ما فرضته الحكومة عليها من الضرائب، وكرهت الولايات جميعها حكم الرومان فلم يكرهوا توغل الفرس في مستعمرات الدولة الرومانية وفتحهم لممتلكاتها سنة (٦١٧م) لكنه لم يدم كثيرًا حيث قام الإمبراطور "هرقل"[٣٢] وأجلى الفرس عن مستعمراته وضايقهم في بلادهم فانسحبوا[٣٣].

٢/١- مقاومة سكان كيرينايكا للسيطرة البيزنطية

مع طول الزمن وتعاقب السنين اندمج بربر السواحل مع الروم بسُنَّة تقليد الضعيف للقوي، أما البربر الذين يسكنون الجبال وما ورائها فقد احتفظوا بقوميتهم وعاداتهم، ولم يتأثروا بعادات الروم، ولذلك نراهم كثيرًا ما قاوموا الروم وحاولوا إجلائهم عن وطنهم، ولم يتركوا فرصة للثورة إلا ثاروا عليهم للتخلص من حكمهم[٣٤]. وخير مثال على ذلك ما قامت به قبائل "النسامونيس"[٣٥] الليبية، حيث ثارت في الحدود الجنوبية لإقليم كيرينايكا، ضد دفع الضرائب

للجباة الرومان، وذلك في عهد "دوميسيانوس – Domiziano" سنة (٨٦ ق.م) [٣٦].

ونجد أن قبائل "المارماريداي" [٣٧] الليبية في كيرينايكا تقوم بهجوم ضد الرومان، حيث هاجمت المدن، وقد تصدت لها القوات الرومانية على عهد الإمبراطور "كلوديوس جوتيكوس" (٢٦٨-٢٧٠م) بقيادة "تيناجينو بروبوس" "Tenogino probus" حاكم مصر والخبير في حرب الصحراء، وانتصر هذا القائد على هذه القبائل وأنتزع مدينة كيريني التي كانت تقع تحت سيطرتهم [٣٨].

وكان الكيرينايكيون يستغلون طبيعة وادي الكوف فيشنون منه هجماتهم على منطقة المدن الخمس، ومن هذا المنطلق كان الهدف من إنشاء "قصر بني المقدم" [٣٩] وقصر "شيادن" في منطقة وادي الكوف، وكانت هذه الثغور الرومانية تعود إلى الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والسابع الميلادي [٤٠]. هذه الأنظمة العسكرية وما يرتبط بها من ثغور إنما تكشف عن حقيقة الأوضاع في ليبيا في ظل الحكم الروماني [٤١]، وأنه على الحكومة الرومانية، سواء في كيرينايكا أو طرابلس، أن تكون متيقظة دائمًا لاحتمالات غزو تقوم به القبائل الليبية في أي وقت [٤٢].

وكان الروم على حق حين اتخذوا الحذر لاتقاء خطر البربر (السكان الأصليين)، ولكنهم كانوا مخطئين إذ بالغوا في ذلك مبالغة أشعرت الأهلين بخوفهم وأوجدت بين الجانبين – من أول الأمر – شعورًا من العداء والكراهية كان له بعيد الأثر في مستقبل الحكم البيزنطي في شمال أفريقية، فكانت الاستحكامات الحربية الكثيرة والجيوش المتنقلة والثابتة إيحاءً للحاكمين بالاستبداد والاعتماد على القوة في معاملة أهل البلاد ودافعًا لهؤلاء إلى أن يقفوا موقف العداء من الروم وكل ما يتصل بهم من حضارةٍ ولغةٍ [٤٣].

كانت الرباطات والحصون التي أقامها الرومان قد قَسَّمت البلاد إلى قسمين: الأول القسم الساحلي الذي ظهر فيه الحكم البيزنطي واضحًا جليًا، وتنتشر فيه الحضارة واللغة البيزنطيتان، والقسم الداخلي الذي باعدت السياسة الرومانية بينه وبينها، فبقيت فيه القبائل البربرية (المحلية) محتفظة بما لديها من قوة شخصية واستقلال، ونتيجة لكثرة صراعهم مع الروم فقد تعلموا منهم وسائل جديدة، في الحرب حتى تعادلوا معهم في القوة، بل كان النصر لأهل البلاد في كثير من الأحيان، فزادت جراءة البربر على اختراق الرباطات والهجوم على الولايات البيزنطية واحتلال الكثير من الحصون والمحارس، حتى صارت الدولة البيزنطية في شمال أفريقيا، شريطًا ساحليًا ضيقًا [٤٤].

ومما يشير إلى مقاومة الليبيين للظلم البيزنطي، أن الإمبراطور "فوكاس" [٤٥] عندما استولى على عرش الإمبراطورية سنة (٦٠٢م) وتفاقمت حالة البلاد سوءًا، تهيأت النفوس للثورة، مما جعل بعض القبائل الليبية تآزر "هرقل" [٤٦] متضامنة في ذلك مع معظم سكان الولايات الأخرى، حيث ترتب على ذلك هزيمة "فوكاس" ومن معه ونودي بهرقل إمبراطورًا في سنة (٦١٠م) [٤٧].

ويظهر مما سبق؛ أن ليبيا بمساندة قبائلها لهرقل؛ دليل واضح في كونها كانت تأمل في حكم أكثر عدلاً، يرعى مصالحها، ويهتم بشؤونها [٤٨].

ثانيًا: سياسة البيزنطيين في إقليم كيرينايكا

٢/١- احتكار نبات السلفيوم

كان نبات السلفيوم [٤٩] يوجد بكثرة بين الغابات الكثيفة التي تنمو على طول المنحدرات الجنوبية للهضبة الساحلية المطلة على البحر المتوسط، وكان يُعتبر ملكية خاصة للدولة بعد أن كان سكان كيرينايكا يتمتعون بحقوق المشاركة في جني المحصول، ولكن القانون الذي فرضته الولاية الرومانية حرمهم من كافة الامتيازات المتعلقة بنبات السلفيوم التي كانوا يتمتعون بها، فأصبح منذ ذلك الوقت حكرًا على الدولة الرومانية [٥٠].

وأدت هيمنة الحكومة الرومانية الطاغية على كافة الأراضي التي كان ينمو فيها نبات السلفيوم في كيرينايكا إلى تدمير محصول تلك الأراضي من السلفيوم، حيث كان جباة الضرائب، أو ملتزموا الضرائب يقومون باستثمار تلك الغابات بطريقة غير منطقية تاركين الحيوانات ترعى بين أحراشها مما أدى إلى تدمير ذلك النبات النادر [٥١].

كذلك يرى سترابون أن الليبيون عمدوا إلى إهلاك هذا النبات بإتباع وسائل خاطئة في جنيه [٥٢]. ويذكر أنه قد تم جمع ثلاثين ليبرة من نبات السلفيوم بعد مضي ثلاث سنوات على وفاة "أبيون" تم نقلها جميعًا إلى الخزينة العامة في روما، فهل كانت تلك الكمية من محصول نبات السلفيوم عبارة عن محصول الأراضي العيني؟ أم أنها كانت عبارة عن جزية التبعية للرومان، دفعتها المدن الكيرينايكية إلى روما؟ [٥٣].

والجدير بالذكر؛ أنه عندما قام يوليوس قيصر [٥٤] خلال عام (٤٩ ق.م) بفتح خزينة "ساتورنس" وجد فيها كمية من نبات السلفيوم الكيرينايكي من بين الأشياء الثمينة التي كانت محفوظة في الخزانة المذكورة [٥٥]. كل هذا أدى إلى استياء سكان كيرينايكا من احتكار المستعمر الروماني لمصادر ثروتهم وخاصة نبات السلفيوم، فخلق ذلك في نفوس السكان روح التطلع للثورة والتحرر من رِبْقة الاستعمار والاستغلال الروماني لخيرات بلادهم.

٢/٢- محاولة فرض الديانة النصرانية على السكان

دخلت النصرانية إلى ليبيا، وخاصةً إلى كيرينايكا منذ أيامها الأولى، حيث انتشرت على يد رهبان أتوا إليها من مصر، ومع أنها لاقت قبولاً عند بعض الناس، فقد كان انتشارها محدودًا، رغم كل ما بذله هؤلاء الرهبان من جهد في سبيل تحقيق أهدافهم، ورغم كل الجهود التي بذلها الرومان في سبيل نشر النصرانية في ليبيا؛ فإنها لم ترسخ في المنطقة [٥٦]، وكان انتشارها قليلاً عندما بدأ الفتح الإسلامي في ليبيا [٥٧].

وقيل أن "مرقس" [٥٨] صاحب الإنجيل الذي يُنسب إلى برقة، ويقال أنه هو الذي أسس أول كنسية بكيرينايكا قبل أن ينشئ

كنيسة الإسكندرية[٥٩]. ويرى فريق آخر أن اليهود هم أول من نقل فكرة الديانة النصرانية لكيرينايكا، فنحن نعرف أن "سيمون القوريني" هو الذي حمل الصليب المسيح على طريق الآلام في القدس[٦٠].

وكان أول أسقف لإقليم كيرينايكا سجله التاريخ؛ شخصًا يدعى "آموناس" سنة (٢٦٠ ق.م) [٦١]. وكان الأسقف "سينسيوس" الكيريني من أهم الفترة النصرانية في كيرينايكا، حيث تولى أسقفية طلميثة (Potolemayos) [٦٢]. وعند اعتراف الإمبراطور "قسطنطين الأول"[٦٣] بالديانة النصرانية في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي انتشرت النصرانية في ليبيا لكنها لم تقضي على الوثنية[٦٤].

وظهر في الشمال الأفريقي مذهب "دوناتس"[٦٥] الذي أطلق عليه "الدوناتية" وقبل أن ينتهي القرن الرابع الميلادي كانت الدوناتية قد انحرفت عن مبادئها وأصبحت محورًا يلتفت حوله اللصوص وقطاع الطرق، كذلك انتشر المذهب "الآريوسي"[٦٦] في كيرينايكا – الذي أتى إليها من الإسكندرية ومصر – حوالي نفس الفترة التي انتشر فيها المذهب الدوناتي[٦٧]. وعلى الرغم من جهود الإمبراطور "جتسنيان" وغيره من الأباطرة فإن الديانة النصرانية لم ترسخ في ليبيا، ونتيجة لذلك نرى أن الفاتحين المسلمين لم يصطدموا بأي معارضة عقائدية نصرانية عندما فتحوا الإقليم الكيرينايكي سنة (٦٤٢-٦٦٣م)[٦٨].

وتشجيعًا للنصرانية فقد سلم الرومان لمن اعتنقها مناصب كبرى في الدولة ليكونوا لهم عونًا وركزًا، أما الذين قاوموا أو امتنعوا عن اعتناق النصرانية فقد عمل فيهم السيف عمله واضطُهدوا وطُوردوا وشُردوا، وهكذا أصبح الأهالي يعانون الاضطهاد الديني والاستبداد السياسي معًا[٦٩]. وانتشرت الفوضى وعَمَّ الإرهاب والفساد، وكثرت الثورات والقلاقل وفُقد الأمن، وأصبحت ليبيا غابة لا تحكمها شرائع ولا تنظمها قوانين[٧٠]، وهذا بحسب رأيي ما يتكرر الآن في عصرنا الراهن، حيث تعم الفوضى من جديد المنطقة، نتيجة لتدخل بعض الدول وبصورة خفية في الشأن الداخلي لليبيا.

وهكذا؛ نرى أن سكان ليبيا رزحوا تحت وطأة القهر الروماني ردحًا من الزمان، انتشر فيه التمرد، وعَمَّت الفوضى، فهذه كانت حالة الأهالي تحت حكم الرومان النصراني، وانتهت هذه الحقبة بظهور الإسلام[٧١]، حيث خضع أهالي كيرينايكا لأول الفتوحات الإسلامية، وهذا برأيي راجع لنية السكان للتخلص من هذه الفوضى والانفلات الأمني.

٣/٢- تغذية الفتنة بين القبائل المحلية

من أهم السياسات التي اتبعها الرومان في احتلالهم للشمال الأفريقي، تغذية الصراع بين القبائل المحلية الليبية، وبث روح الفتنة بينهم، فقد كان العداء بين قبيلتي (البرانس[٧٢] والبتر[٧٣]) متأصّل قديم ويرجع سبب هذا العداء بينهما، إلى اختلاف أحوالهما الاجتماعية، وإغارة الرُّحَّل من (زناته) – وهو فرع من قبيلة البتر – على مزارع (صنهاجة) - وهو فرع من قبيلة البرانس – مما اضطر صنهاجة إلى الاستعانة بالرومان[٧٤]. وهي السياسة نفسها التي اتبعها المستعمرون الفرنسيون في العصر الحديث، عندما فرقوا بين العرب والبربر إبَّان حقبة الاحتلال[٧٥].

استغل الرومان الخلاف القائم بين قبيلتي (البرانس والبتر)، خدمة لمصالحهم الشخصية، فوسَّعوا شقة الخلاف بينهما، بأن ضربوا فريقًا بفريق، وتمكنوا بذلك من السيادة وتثبيت أقدامهم بالبلاد، وبذروا بذور الشقاق بين عنصري السكان، وضمنوا بذلك السيطرة على بلاد المغرب ككل[٧٦].

وهذا الأمر في نظري يشبه أيضًا ما يحدث الآن في ليبيا، حيث أن هناك أيادي خفية تعمل على تغذية الفتنة والانقسام بين الليبيين من خلال دعم الثقافة الأمازيغية، إيحاءً لهم بأنهم سكان ليبيا الأصليين وغيرهم هم من الدخلاء، وتمييزهم عن باقي السكان.

وأدى ذلك النزاع بين البربر إلى ظهور الفوارق بين الطائفتين بشكل جلي واضح، كان له أبعد الأثر في مستقبل البلاد السياسي، إذ حال دون اتحاد أهلها، وسَهَّلَ غزوها، ومَكَّنَ المستعمر الأجنبي من أن يستعين بفريق على فريق آخر[٧٧].

ثالثا: دور برقة في الفتح الإسلامي

١/٣- تعاون قبيلة لواتة مع الفاتحين المسلمين

كانت برقة وطرابلس – قبل الفتح الإسلامي – على أساس التنظيم الذي وضعه (موريق **Maurice**) إمبراطور بيزنطة (٥٨٢-٦٠٢م) تابعتين لمصر لكن آل (غريغوريوس **Gregorius** (جرجير)[٧٨] الذين استقلوا بإفريقية في أوائل القرن السابع الميلادي، اعتبروا هاتين المنطقتين داخلتين في دائرة نفوذهما[٧٩].

وكانت أخبار فتح العرب لمصر قد انتشرت في كل البلاد المجاورة لهما، وقد اشتملت هذه الأخبار على ما أبداه العرب من شجاعة في مقاتلة العدو، وعلى ما أظهروه من عدالة في أحكامهم، ومساواة بين الناس في الحقوق، واحترام معابد النصرانيين واليهود وأملاكهم وأعراضهم، فكانت هذه الأخبار – من حيث شجاعة العرب وإقدامهم – مرهبة لسكان إقليم برقة، ومثبطة لعزائمهم، ومن حيث عدالتهم وحسن معاملتهم مطمئنة لنفوسهم، وباعثًا لرغبتهم في التخلص من حكم الروم الذين سلبوهم نعمة الحرية واتخذوا منهم عبيدًا، ومن برقة مزرعة يعملون فيها ليوفروا لهم رغد العيش ومتع الحياة، وهم محرومون من كل شيء حتى مما يشبع بطونهم ويغطي أجسامهم، حتى اضطر الكثيرون منهم إلى احتراف اللصوصية (ولا يزالون إلى الآن) لكسب لقمة العيش[٨٠].

وما كاد المسلمين ينتهون من فتح مصر والإسكندرية حتى اتجهت أنظارهم نحو إفريقية لفتحها، وتخليص سكانها الأصليين من ظلم الرومان وجبروتهم، وكان فتح مصر والإسكندرية مشجعًا على فتح إفريقية لما وجدوه فيهما من ثروة تمكنهم من جعلهما قاعدة لفتح المغرب إتمامًا لسلسلة فتوحاتهم الموفقة ولاستئصال نفوذ الروم من المغرب[٨١].

وكان طبيعيًا أن يفكر القائد "عمرو بن العاص"[٨٢] جديًا في فتح برقة وطرابلس لعاملين؛ الأول: أنَّ برقة كانت تعتبر امتدادًا لمصر، وإقليمًا متممًا لها[٨٣]. والثاني: رغبة عمرو في تطبيق سياسة الاستمرار في الفتح في اتجاه الغرب، لنشر الدين الإسلامي في كافة ربوع المغرب[٨٤].

ويذكر ابن عذاري أن عمرو بعد أن افتتح مصر سنة (٢٠هـ) وجه عقبة بن نافع[٨٥] إلى زويلة وبرقة فافتتحهما[٨٦]، ويؤيد ابن أبي دينار القيرواني هذه الرواية في كتابه "المؤنس"[٨٧]، ويرى ابن الأثير أن فتح برقة كان في سنة (٢٢هـ)[٨٨]، ويوافقه في ذلك أبو الفدا في كتابه "المختصر"[٨٩]. ويذكر المؤرخ ابن تغري بردي بأن فتحها كان في أواخر سنة (٢١هـ)[٩٠].

وكان عمرو يبعث بالجريدة من الخيل فيصيبون الغنائم ثم يرجعون وهذا بمثابة اختبار أو جس النبض لقوة الإقليم الكيرينايكي[٩١]، ويبدو أن عمرو بن العاص اطمأن إلى تقرير عقبة بن نافع عن بلاد أنطابلس (بنتابولس) - كما كانت تسمى[٩٢] وهي برقة، فعجَّل بتسيير جيوشه لفتحها[٩٣].

سار عمرو بن العاص على رأس جيش من فرسانه غربًا حتى قدم برقة، وكانت وقتئذٍ أشبه بولاية بربرية مستقلة عن الدولة البيزنطية، وكان يسكنها بطون من قبيلة لواتة[٩٤] البترية[٩٥]، وهي أكبر قبائل البربر شأنًا، وأشدها بأسًا[٩٦]، وأوَّل قبيلة أمازيغية دخلت الإسلام ثم أصبحت من أكثر المناصرين للإسلام إيجابية، وكان لها دور مشرف في الإسلام، وبرز منهم أول قائد إسلامي من أصول أمازيغية وهو "هلال بن ثروان اللواتي" ضمن حملة "حسان بن النعمان"[٩٧] سنة (٧٤هـ/٦٩٣م) على المنطقة[٩٨].

ومما يدل على قوة لواتة هو ثورتها بزعامة "أنطالاس"[٩٩] على الحكم البيزنطي، وانتهت ثورتهم بمقتل "صولون"[١٠٠] القائد العام لجيوش بيزنطة في المغرب[١٠١]. ومن المؤكد أن عمرو بن العاص كان يقصد قبيلة لواتة بالذات حين قال قولته الشهيرة التي رواها ابن عبد الحكم نقلاً عن البكري حيث قال: "لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد إلا أهل أنطابلس فإن لهم عهدًا يوفى لهم به"[١٠٢]. وكان عبد الله بن عمرو العاص يقول عن برقة: "لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها"[١٠٣].

والواقع أن قبيلة لواته كانت القوة الحقيقية في برقة، حتى أن العرب، وقد فطنوا إلى هذه الحقيقة، عرفوا كيف يتعاملون معها، مما سهل عليهم فتح برقة [١٠٤]. ويُرَجِّح الدكتور السيد عبد العزيز سالم، أن تحالف هذه القبيلة مع العرب ناتجًا من تشابههم معهم في البداوة، في حين يختلف البرانس عن العرب في كونهم متحضرين بالحضارة اللاتينية، ومستقرين في المدن[١٠٥]. ويرى أن العداء قد ازداد بين البتر والبرانس في العصر الإسلامي زيادة خطيرة، عندما تحالفت قبيلة زناتة البترية مع العرب الفاتحين منذ السنين الأولى للفتح، بينما تولى البرانس عبء المقاومة وأيدهم في ذلك الروم[١٠٦].

وحسب رأيي أن هذا الخلاف قد اختفى تدريجيًا بعد تولي المسلمين حكم المغرب، فلا نكاد نرى أي نزاع بين هاتين القبيلتين في المصادر التي دَوَّنت تاريخ المغرب الإسلامي.

ومهما يكن الأمر؛ فإن بربر لواتة كانوا ساخطين على البيزنطيين وكارهين لحكمهم الجائر، وتعسفهم في جباية الضرائب، كما ذكرنا سابقًا، ويبدو أيضًا أنهم أرادوا التخلص من سيطرتهم، وكانت قد بلغتهم الأخبار باستيلاء العرب على بلاد الشام ومصر، فتطلعوا للخلاص منهم على أيدي العرب طائعين مختارين[١٠٧]، فصالحهم عمرو بن العاص نظير جزية يؤدونها، وهي دينار على كل حالم[١٠٨]. وفتحت مدينة أجدابية صلحًا مع برقة على خمسة آلاف دينار يؤدونها للمسلمين[١٠٩].

وتذكر أغلب المصادر أن عمرو بن العاص صالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار جزية، على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم[١١٠]، ويستبعد الدكتور حسين مؤنس أن يطلب العرب منهم بيع أبنائهم في حالة عجزوا عن دفعها[١١١]. وفي رأيي أن ما قدموه من وفاء للعهد – حسب رواية ابن الحكم – وما قدموه من مساعدة للجيش الإسلامي لا يمكن أن يجعل المسلمين يرهقونهم بهذا الشرط القاسي.

وذكر ابن عبد الحكم نقلاً عن عثمان بن صالح "أن أهل برقة كانوا يبعثون له الجزية إذا جاء وقتها، وأنه لم يدخل برقة يومئذ جابي خراج" [١١٢]، مما يدل على أنهم رحبوا بالعرب، واطمأنوا إليهم[١١٣]. وربما كانت مبالغة السكان المحليين (البربر) في الخضوع للمسلمين دون حرب، ومبادرتهم إلى أداء الجزية بأنفسهم، أدلة على أنهم كانوا قد عرفوا قوة العرب من غاراتهم الصغيرة التي كثرت أثناء حصار الإسكندرية، وبعد الفراغ من فتحها، ومن الطليعة التي أرسلها عمرو إلى بلادهم بقيادة عقبة قبل الفتح، فعجلوا ببذل العطاء وأداء ما طُلب إليهم[١١٤].

٢/٣- اتخاذ برقة قاعدة الهجوم ونقطة التراجع للمسلمين

بعد فتح برقة سلميًا وتعاون أهلها مع الجيش الإسلامي، حيث مهدوا كل السبل للفاتحين لتسهيل مهمتهم، أصبحت برقة القاعدة الرئيسية للهجوم ونقطة التراجع الآمنة. وأول هذه الحملات هو انطلاق جيشين منها أحدهما يسير بحذاء الساحل، بقصد الاستيلاء على طرابلس وما يليها من مدن ساحلية، والثاني يتجه نحو جوف البلاد حيث الواحات الداخلية التي تؤلف مراكز للمقاومة في قلب البلاد، والتي لو تُركت وشأنها، لقطع أهلها خط الرجعة على الجيوش الإسلامية، وأهم هذه الواحات واحة فزان، فكانت هذه الحملة من نصيب عقبة بن نافع ونجح في مهمته، وأصبحت المنطقة بين برقة وزويلة مأمونة الجانب[١١٥]، وهذا العمل الحربي يدل على حنكة عمرو بن العاص وخبرته العسكرية [١١٦].

وعلى العكس من هذه الحملات السهلة في إقليم برقة، فقد وقفت ولاية طرابلس بقوة أمام العرب وتلقت حاميتها البيزنطية مساعدة قبائل نفوسة البربرية النصرانية في المناطق المجاورة،

وربما كان هذا بسبب رغبة هؤلاء في حماية تجارتهم واستمرار علاقاتهم مع البيزنطيين في الساحل(١١٧)، وفي رأيي أنه لولا مساعدة برقة وسكانها لاستعصى على الجيش الإسلامي إكمال فتوحاته بالمغرب وخاصة طرابلس لشدة مقاومتها.

وبعد فتح طرابلس على عهد عمرو بن العاص، عاد وانحسر سلطان المسلمين في المغرب إلى برقة، فخرجت طرابلس من طاعتهم عقب انصراف عمرو عنها إلى مصر، وكان عقبة قد اتخذ سرت ببرقة مركزًا لقواته وقاعدة لغزواته.

ظل عقبة مقيمًا في برقة حتى سنة (٢٨هـ/٦٤٨م) عندما قابل القائد عبد الله بن سعد بن أبي سرح(١١٨) عند قدومه إلى برقة في طريقه لفتح إفريقية، ولكن عقبة لم يشترك مع عبد الله بن سعد في حملته على إفريقية، وآثر البقاء في برقة ليراقب أهالي هذه البلاد، ويؤمن مؤخرة جيش المسلمين من أي هجوم يقوم به الروم أو البربر، حيث اكتسب خلال سنوات إقامته خبرة واسعة، نتجت عن تجاربه الكثيرة في محاربة البربر واحتكاكه بهم، وكان لذلك أثره الكبير في بقاء برقة على ولائها للعرب، وخاصة في الفترة الطويلة التي كان ينقطع فيها فتح العرب لبلاد المغرب من سنة (٢٣هـ إلى ٢٨هـ) ومن (٢٩ هـ إلى ٤٥هـ) وقد كسب الإسلام والعروبة بجهود عقبة مكسبًا كبيرًا، فقد كان قوي الإيمان شديد الحماس لدينه، محبًا للجهاد، وكان لذلك أعمق الأثر في فتح برقة، إذ لم يكن فتحًا حربيًا فحسب، بل كان فتحًا دينيًا، انتقل سكان هذا الإقليم على إثره إلى الإسلام والعروبة، واستطاع عقبة بفضل زهده وجهاده أن يُكَوِّنَ لنفسه أسطورة دينية عاشت منذ الفتح العربي لهذه البلاد حتى العصر الحاضر(١١٩).

وفي هذا الصدد يؤكد ابن الأثير ذلك بقوله أن عقبة كان مقيمًا ببرقة وزويلة منذ فتحها أيام عمرو بن العاص(١٢٠). ومما يؤيد هذا القول: ما ذكره أبو الفداء حيث قال أنه قبل بناء مدينة القيروان في سنة (٤٩هـ) كانت برقة هي مقر الولاة وقادة الفتح الإسلامي(١٢١). ومهما يكن الأمر؛ فإن الخليفة عثمان بن عفان(١٢٢) رضي الله عنه جهز جيشًا بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وعُرِفَ هذا الجيش بجيش العبادلة، وأغلبه من أبناء الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا أغلبهم يسمون بعبد الله وعبد كذا، وأرسله إلى برقة، ومن برقة انطلقت سرية تقدَّمت الجيش إلى طرابلس، ولم تُحقق هذه الحملة الكثير، إلا أنها أوقفت المسلمين على حالة هذه البلاد(١٢٣).

وتبين تحركات الجيش الإسلامي سنة (٤٥هـ/٦٦٥م) بقيادة "معاوية بن حديج"(١٢٤) مدى تعاون برقة معه، وذلك لسرعة انتقاله ومروره من مصر إلى داخل المغرب(١٢٥). حيث كانت هذه البعوث الفاتحة تغدو وتروح محملة بالغنائم من غير أن تلقى مقاومة تُذكر(١٢٦). وأما "سرت"(١٢٧) فيظهر أنها لقربها من برقة تأثرت بها، فهي منذ أن فتحها عمرو لم تبد نشاطًا عدائيًا لا ضد ابن أبي سرح في غزوتيه، ولا ضد ابن حديج، وأصبحت مسالمة كما سالمت برقة(١٢٨). وفي سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) انسحب المسلمون من القيروان إلى برقة، وذلك بعد فاجعة "تهوذة"(١٢٩) والتي قُتل فيها عقبة وأصحابه، وبقي "زهير بن قيس البَلَوي"(١٣٠) ينتظر المدد من الخليفة "عبدالملك بن مروان"(١٣١) حيث بقي مرابطًا بها حوالي خمس سنوات في قصره بسرت حتى وفدت عليه جيوش العرب وهو مقيم ببرقة(١٣٢).

وفي سنة (٦٩هـ/٦٨٨م) انطلقت الجيوش الإسلامية من برقة بقيادة زهير بن قيس البلوي، متجهة صوب إفريقية لتحريرها من قبضة "كسيلة"(١٣٣) وأثناء ذلك قام الروم بالهجوم على برقة(١٣٤) حيث أتوا بمراكبهم من جزيرة "صقلية"(١٣٥) ونزلوا ببرقة ليشنوا الغارات على من بها من المسلمين فأصابوا منهم سبيًا كثيرًا وقتلوا ونهبوا، وبلغت أخبارهم إلى زهير فأمر جيشه بالمسير لبرقة للقائهم، وكان زهير في ثُلَّةٍ قليلة من الجنود سار بهم على الساحل إلى أن بلغ "درنة"(١٣٦) بإقليم أنطابلس، وتوقف ينتظر بقية الجيش لكن الروم لم يمهلوه فلقيهم، وقاتلهم حتى استشهد هو وأصحابه، وقبورهم موجودة في مدينة درنه(١٣٧).

والتقى الجيش الإسلامي بجيش "الكاهنة"(١٣٨) في قتال شديد سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) أسفر عن هزيمة المسلمين بقيادة "حسان بن النعمان"(١٣٩) وتراجع الجيش الإسلامي وتبعتهم حشود الكاهنة إلى إقليم برقة، حيث أقام بها حسان منتظرًا إمداداتٍ وعده بها الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان"، وأثناء إقامته في برقة أسس هناك ما يُعرف "بقصور حسان"(١٤٠).

وبعد أن أقام حسان ببرقة أربع سنوات ينتظر المدد من الخليفة(١٤١)، جاءته الإمدادات من المشرق وضَمَّ معها عدد كبير من البربر الذين أسلموا من قبيلة (البتر) وهاجم بهم جيوش الكاهنة التي التقى بها سنة (٨٢هـ/٧٠١م) عند بئر سُمّي فيما بعد ببئر الكاهنة، واستطاع هزيمتها هزيمة نكراء، وسحق جيشها وقتلها، وبذلك قضى حسان على كل أثر للمقاومة في المغرب الأدنى، واستقامت له البلاد، وبعد أن فرغ حسان من استرداد إفريقية، والقضاء على مقاومة السكان المحليين (البربر) والوجود البيزنطي، أخذ يوجه عنايته لتنظيم البلاد إداريًا على نحو ما فعله العرب في مصر والشام والعراق وفارس، فَدَوَّن الدواوين، ونَظَّم الخراج(١٤٢).

وهكذا؛ فتح حسان بلاد المغرب حربيًا ومعنويًا في آن واحد، واستطاع أن يحول البلاد قلبًا وقالبًا إلى ولاية عربية إسلامية مستقلة نوعًا ما عن والي مصر(١٤٣). وبهذا تكون بذرة الحرية التي بذرها الإسلام أكثر أهمية من هزيمة الروم العسكرية، فقد جاء الإسلام بقوانين تحمي حقوق وكرامة الإنسان وتؤمنها فالتحم الناس به وأصبحوا جزءًا منه، ولم تعد العلاقة بين الفاتحين وأهل البلاد علاقة بين مُحْتلٍ ومُحْتلاً أو بين مُعتدٍ ومُعتدىً عليه، بل أصبحت علاقة بين مُنقذٍ ومظلوم.(١٤٤)

خاتمة

وهكذا، فولاية حسان بن النعمان تعتبر فاتحة فتح المغرب الحقيقي، فقد استقر المغرب بعد حسان وخاصة إقليم كيرينايكا (برقة)، ولقد توصلت من خلال دراستي هذه إلى العديد من النتائج، أهمها :

- إن إقليم كيرينايكا (برقة) ذو أهمية تاريخية كبيرة بالنسبة لليبيا، حيث يحتضن هذا الإقليم أروع الآثار الحضارية المتنوعة للعديد من الأمم التي أقامت به ردحًا من الزمن.
- كان الإقليم قاعدة الهجوم الإسلامي، ونقطة تمركز الجيوش الإسلامية به أثناء الفتوحات، وذلك لحصانته ووفرة خيراته، فكان أيضًا مكانًا تتزود منه الجيوش الإسلامية بالاحتياجات اللازمة لرحلتها في أعماق المغرب الكبير.
- كذلك كان نقطة تراجع حين تشتد هجمات البيزنطيين والبربر عليهم، وذلك عائد لحصانة هذا الإقليم ومناعته فهو نقطة دفاعية ممتازة ضد أي هجوم بري، نظرًا لارتفاعه حيث يكون قاعدة استطلاع ممتازة.
- إن ما قام به سكان الإقليم من تقديم العون والمساعدة للجيش الإسلامي، كان له أبعد الأثر في نجاح الفتوحات الإسلامية، وتمثل هذا الدور في قبيلة لواته البترية.

بحث بعنوان: "انتقال إقليم كيرينايكا من السيطرة البيزنطية إلى الحكم الإسلامي".- قُدم ضمن أعمال الندوة العلمية الثانية المنعقدة في قسم الدراسات التاريخية والأثرية بعنوان: "إقليم كيرينايكا عبر العصور"- كلية الآداب والعلوم (درنة) جامعة عمر المختار ، ١٦ مايو ٢٠١٣.

الهوامش:

(١) **بطليموس** أبيون: ابن بطليموس الثامن وهو ابن غير شرعي، أوصى له أبوه بحكم كيرينايكا قبل موته = الموسوعة الحرة، الرابط:/ بطليموس أبيون www.wikipedia.org/wiki/.

(٢) الهمشيري، منيرة محمد: **دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٩٩٩) ص١٠٧.

(٣) يحى، لطفي عبد الوهاب: **دراسات في العصر الهلنستي**، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٧٨) ص٢٣٢.

(٤) الأثرم، رجب عبد الحميد: **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، منشورات جامعة بنغازي (بنغازي، ١٩٩٤) ص١٨٥.

(٥) نفس المرجع والصفحة.

(٦) لطفي يحى، المرجع السابق، ص٢٣٢.

(٧) ناردوتشي، غوليام: **استيطان برقة قديمًا وحديثًا**، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان (سرت، ١٤٢٥) ص٨٨.

(٨) رجب الأثرم، المرجع السابق، ص١٨٦.

(٩) **طرابلس**: عاصمة ليبيا الحالية، يرجع تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، عندما أسسها الفينيقيون كانت ثلاث مراكز تجارية (لبدة، أويا، صبراتة) ويطلق عليها " تري بوليس" = **الموسوعة العربية العالمية**، النسخة الإلكترونية، باب حرف الطاء.

(١٠) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص١٠١.

(١١) **كريت**: هي أكبر الجزر اليونانية، وخامس أكبر جزيرة في البحر المتوسط، مساحتها لا تزيد عن ٨٣٣٦ كلم٢ = الموسوعة الحرة، الرابط : / كريت www.wikipedia.org/wiki/.

(١٢) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص٨٦.

(١٣) رجب الأثرم، المرجع السابق، ص١٨٦.

(١٤) زيادة، نقولا: **برقة الدولة العربية الثامنة**، دار العلم للملايين (بيروت، د.ت) ص٣٧.

(١٥) رجب الأثرم، المرجع السابق، ص١٩٠، ١٩١.

(١٦) نقولا زيادة، المرجع السابق، ص٣٨.

(١٧) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص١٠٠-١٠١.

(١٨) نقولا زيادة، المرجع السابق، ص٣٨.

(١٩) **باركي** (Parce) : برقة وما يعرف الآن بالمرج القديمة، أسسها الإغريق في كيرينايكا في شرق ليبيا، لتصبح لاحقًا مدينة رومانية ومن ثم بيزنطية = الموسوعة الحرة، الرابط : / المرج القديمة/www.wikipedia.org/wiki.

(٢٠) **بنتابوليس** (Pentapolis): وتعني المدن الخمسة، وهي (قورينا) شحات الحالية، (أبولونيا) سوسة الحالية، (يوسبريدس) بنغازي، (بوتليموس) طليمثة، (برقة) المرج القديمة، وهي مدن أسسها الإغريق بداية القرن السابع ق.م. = الموسوعة الحرة، الرابط : / قورينائية/ www.wikipedia.org/wiki.

(٢١) **بتوليومايس** (طليمثة): مدينة أثرية في شمال شرق ليبيا، تبعد عن المرج ٢٠ كلم شمالاً = الموسوعة الحرة، الرابط : / طلميثة/ www.wikipedia.org/wiki

(٢٢) **بارتينيوم**: عاصمة محافظة مطروح المصرية، وهي مدينة أثرية، وميناء بحري متوسطي = الموسوعة الحرة، الرابط : / مرسى – مطروح/ www.wikipedia.org/wiki.

(٢٣) المرتضى، محمد حسين: **طلائع الفتح الإسلامي في ليبيا**، مركز الجبل الأخضر للطباعة والنشر (البيضاء، د.ت) ص٤٧.

(٢٤) **الوندال** (Vandal) فرع من القبائل الأوروبية الجرمانية = الكاتب، سيف الدين: أطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي (بيروت، ٢٠٠٤) ص١٠٩.

(٢٥) نقولا زيادة، المرجع السابق، ص٣٩.

(٢٦) **جوستنيان الأول** (٥٢٧-٥٦٥م) تولى العهد بعد "جُستين" واصبح الحاكم الفعلي، واكتسب خبرة واسعة في شؤون الحكم، وكان متواضعًا محبًا للعمل حتى أطلق عليه لقب "الإمبراطور الساهر" = عمران، محمود سعيد: **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية (القاهرة، ٢٠٠٠) ص٤٦.
(٢٧) الزاوي، الطاهر أحمد: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المدار الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٤) ص٣١.
(٢٨) **فلافيوس بيليساريوس** (٥٠٠-٥٦٥م): كان أحد أعظم الجنرالات الرومان الشرقيين، كان مفيدًا لمشروع الإمبراطور جوستنيان الطموح = الموسوعة الحرة، الرابط : / بيليساريوس/www.wikipedia.org/wiki .
(٢٩) لم أعثر له على ترجمة.
(٣٠) الصلابي، علي محمد محمد: **صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي**، دار البيارق (عمان، ١٩٩٨) ص١٥٢.
(٣١) روسي، إتوري: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١م**، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب (د.م، ١٩٩١) ص٥١.
(٣٢) **هرقل** (Heraclius): إمبراطور بيزنطي، قاتل الفرس وهزمهم، هزمه العرب هزيمة حاسمة في معركة اليرموك (سنة ٦٣٦م) ولد سنة (٥٧٥م) وتوفي سنة (٦٤١م) = البعلبكي، منير: **معجم أعلام المورد**، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٩٢) ص٤٧٢.
(٣٣) الغزالي، السنوسي محمد: **برقة قديمًا وحديثًا**، دار الكتاب الليبي (د.م، ١٩٧٣) ص١١٢.
(٣٤) الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص٣٢.
(٣٥) من أشهر القبائل الليبية في إقليم قورينائية، وأكثرها عددًا، وموطنها لم يقتصر على المنطقة الساحلية فحسب بل امتد لمنطقة الدواخل = رجب الأثرم، المرجع السابق، ص١٠٣.
(٣٦) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص٩٢-٩٣.
(٣٧) فاضي
(٣٨) عبد العليم، مصطفى كمال: **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، منشورات الجامعة الليبية (بنغازي، ١٩٦٦) ص٩٩.
(٣٩) قصر المقدم، أو بني قديم: حصن روماني يقع غرب مدينة (ماسه) بحوالي ٣٠ كمل، شُيِّد هذا الحصن خلال الفترة الرومانية، ويبدو من خلال أسلوب البناء والشكل المعماري أنه استخدم في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ويتبين من خلال مقاومته تقلبات الدهر، قوة التحصينات الرومانية فيه = متاح على الرابط التالي:
http://www.facebook.com/National.Geographic.Cyrenaica
(٤٠) مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٥.
(٤١) المرجع نفسه، ص٩٧.
(٤٢) بازامه، محمد مصطفى: تاريخ ليبيا، مؤسسة ناصر للثقافة (د.م، د.ت) ٢٦/٨.
(٤٣) مؤنس، حسين: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، د.ت) ص٢١.
(٤٤) نفس المرجع والصفحة.
(٤٥) فوكاس: إمبراطور بيزنطي، حكم منذ (٦٠٢م حتى ٦١٠م) كان أكثر الأباطرة استنكارًا = **الموسوعة الحرة**، الرابط: فوقاس/www.wikipedia.org/wiki.
(٤٦) منير البعلبكي، المرجع السابق، ص٤٧٢.
(٤٧) محمود عمران، المرجع السابق، ص٦٩، ٧٠.
(٤٨) محمد المرتضى، المرجع السابق، ص٤٩.
(٤٩) **السلفيوم** : نبات بري منقرض كان ينبت في اقليم كيرينايكا (الجبل الأخضر) = الموسوعة الحرة، الرابط : / سلفيوم/www.wikipedia.org/wiki .
(٥٠) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص٨٩-٩٠.
(٥١) المرجع نفسه، ص٩٠-٩١.
(٥٢) مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٧.
(٥٣) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص٨٥-٨٦.
(٥٤) **الإمبراطور غايوس يوليوس قيصر**: (Gaius Julius Caesar) جنرال وقائد سياسي وكاتب روماني، ولد عام (١٠٠ ق.م) وتوفي عام (٤٤ ق.م) وهو أول من أطلق على نفسه لقب "إمبراطور" = الموسوعة الحرة، الرابط : / يوليوس – قيصر/www.wikipedia.org/wiki .
(٥٥) غوليام ناردوتشي، المرجع السابق، ص٨٦.
(٥٦) محمد المرتضى، المرجع السابق، ص٤٩.
(٥٧) ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: **المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس**، مطبعة الدولة التونسية (تونس، ١٢٨٦) ص٢٣.
(٥٨) **مُرقُس** (القديس) (Saint Mark) (القرن الأول للميلاد) صاحب إنجيل مرقس، أقدم الأناجيل Gospels الأربعة وأقصرها. لا نكاد نعرف عنه غير النذر اليسير، ويرجح الباحثون أنه كتب إنجيله في روما حوالي العام (٦٨م)، مركزًا فيه على أعمال يسوع أكثر من تركيزه على أقواله وتعاليمه = منير البعلبكي، المرجع السابق، ص٤٢٣.
(٥٩) محمد بازامه، المرجع السابق، ٦٠/٨.
(٦٠) البرغوثي، عبد اللطيف محمود: **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، تاغمناست (المغرب، د.ت) ٣٧٩/١.
(٦١) **الموسوعة الحرة**، الرابط : تاريخ ليبيا القديم/www.wikipedia.org/wiki .
(٦٢) نفس المرجع والرابط.
(٦٣) قسطنطين العظيم (٢٧٢-٣٣٧م) إمبراطور روماني كان حكمه نقطة تحول في تاريخ المسيحية، وهو الذي أصدر مرسوم (ميلانو) = الموسوعة الحرة، الرابط : / قسطنطين الأول/www.wikipedia.org/wiki .
(٦٤) **الموسوعة الحرة**، الرابط : تاريخ ليبيا القديم/www.wikipedia.org/wiki .
(٦٥) **دوناتس**: رجل دين مسيحي أمازيغي ولد في الجزائر، قاد حركة الدوناتية ونجح أنصاره في تقليص نفوذ المذهب الكاثوليكي = المسوعة الحرة دوناتوس/www.wikipedia.org/wiki .
(٦٦) **الأريوسية** هي مذهب مسيحي وإحدى الطوائف التي لم يعد لها وجود في الوقت الحاضر، تُنسب إلى آريوس حوالي (٢٥٠-٣٣٦م) أحد كهنة الإسكندرية = الموسوعة الحرة الرابط : / آريوسية/ www.wikipedia.org/wiki.
(٦٧) عبد اللطيف البرغوثي: المرجع السابق، ٣٧٩/١، ٣٨٠.
(٦٨) المرجع نفسه، ٣٨١/١.
(٦٩) الفاضلي، فتحي: **جذور الصراع في ليبيا**، بدون معلومات نشر، ص١٤.
(٧٠) المرجع نفسه، ص١٥.
(٧١) نفس المرجع والصفحة.
(٧٢) **البرانس**: قبيلة كبيرة من الأمازيغ، ويقال أن العرب أسموهم البرانس لارتدائهم البرنس وقيل بأنه عائد للكلمة اليونانية (برانوس – Baranos) وهي تتفرع إلى عشرة بطون = الدراجي، بوزياني: **القبائل الأمازيغية**، دار الكتاب العربي (د.م، ٢٠١٠) ٤/٢.
(٧٣) **البتر**: قبيلة كبيرة من الأمازيغ، قيل بأن العرب أسموهم البتر نسبة للباسهم القصير الأبتر، وقيل خلاف ذلك يطول شرحه هنا، تتفرع هذه القبيلة إلى أربع بطون كبيرة، تكاد تكون مستوى شعب أو جمهرة = بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ١٠٢/١، ١٠٣.
(٧٤) سالم، السيد عبد العزيز: **المغرب الكبير**، دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٨١) ١٣٩/٢.
(٧٥) نفس المرجع والجزء والصفحة.
(٧٦) نفس المرجع والجزء والصفحة.
(٧٧) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص٦.

(٧٨)**جريجوريوس الثاني**: (جرجير) كما سماه العرب، خلفَّه والداه "نكيتاس" على حكم ولاية إفريقية خلال القرن السابع الميلادي = حسين مؤنس، المرجع السابق، ص٣٩.
(٧٩)نقولا زيادة، المرجع السابق، ص٤١.
(٨٠)الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص٣٤.
(٨١)نفس المرجع والصفحة.
(٨٢)عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي: قائد عربي ولد سنة (٥٠ ق.هـ) فاتح مصر والمغرب، كان من دهاة العرب، توفي سنة (٤٣هـ) = الزركلي، خيرالدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين (بيروت، ٢٠٠٢) ٧٩/٥.
(٨٣)السيد سالم، المرجع السابق، ١٤١/٢.
(٨٤)نفس المرجع والجزء والصفحة.
(٨٥)**عقبة بن نافع** بن عبد قيس الأموي القرشي الفهري: قائد فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام، وهو باني مدينة القيروان، ولد سنة (١ ق.هـ) وهو فاتح أفريقية، استشهد على يد الإفرنج في تهودة سنة (٦٣هـ) = الزركلي، المصدر السابق، ٢٤١/٤.
(٨٦)ابن عذاري، أبو العباس أحمد المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ليفي بروفنسال وآخر، دار الثقافة (بيروت، ١٩٨٣) ٨/١.
(٨٧)ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص٢٢.
(٨٨)ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٧) ٤٢٨/٢.
(٨٩)أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي: **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق: محمد زينهم عزب وآخرون، دار المعارف (القاهرة، د.ت) ٢٠٥/١.
(٩٠)ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف: **النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت) ٩٤/١.
(٩١)ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة (القاهرة، د.ت) ٢٣٢/١.
(٩٢)**بنتابولس** (Pentapolis) من الكلمة اليونانية (بنتا) وتعني خمسة (وبولس) وتعني مدينة وهي مدن أسسها الإغريق بداية القرن السابع قبل الميلاد في إقليم كيرينايكا بشرق ليبيا = الموسوعة الحرة، الرابط : / المدن الخمس/www.wikipedia.org/wiki. وذكرها ياقوت الحموي باسم أنطابلس، وهي عنده اسم لمدينة وليس لإقليم، وهو يضعها قريبا من برقة = الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر (بيروت، ١٩٧٧) ٢٦٦/١.
(٩٣)السيد سالم، المرجع السابق، ١٤٢/٢.
(٩٤)**لواته**: إحدى القبائل الأمازيغية التي كانت تقيم في برقة وسرت وهي أول قبيلة أمازيغية أسلمت = الموسوعة الحرة، الرابط : / لواته/ www.wikipedia.org/wiki.
(٩٥)ابن خرداذبه، عبيدالله بن عبدالله: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل (ليدن، ١٨٨٩) ص٩١.
(٩٦)السيد سالم، المرجع السابق، ص/١٤٢-١٤٣.
(٩٧)حسان بن النعمان الغساني: قائد من رجال الحرب والسياسة، كان يلقب بالشيخ الأمين، ولي افريقية زمن معاوية، توفي بعد سنة (٨٦هـ) = الزركلي: المصدر السابق، ١٧٧/٢.
(٩٨)**الموسوعة الحرة**، الرابط : لواته/www.wikipedia.org/wiki .
(٩٩)أنطالاس: من أهم زعماء وملوك نوميديا والمقاومة المورية الأمازيغية، ظهر في القرن السادس الميلادي وعايش الغزوين البيزنطي والوندالي = الموسوعة الحرة/ أنطالاس/www.wikipedia.org/wiki
(١٠٠)**صولون**: بطريق بيزنطي، أسر وقتل على يد الملك أنطالاس النوميدي سنة (٥٤٦م) = الرابط: http://bendjoua.montadalhilal.com/t353-topic
(١٠١)السيد سالم، المرجع السابق، ١٤٣/٢.
(١٠٢)ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ١٣٠/١.
(١٠٣)البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف (بيروت، ١٩٨٧) ص٣١٥.
(١٠٤)مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص١٠٣.
(١٠٥)السيد سالم، المرجع السابق، ١٤٣/٢.
(١٠٦)المرجع نفسه، ١٣٩/٢-١٤٠.
(١٠٧)المرجع نفسه، ١٤٣/٢.
(١٠٨)ابن عذاري، المصدر السابق، ٨/١.
(١٠٩)الحموي، المصدر السابق، ١٠٠/١.
(١١٠)ابن الأثير، المصدر السابق، ٤٢٩/٢. كذلك النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، وآخر، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤) ١٩-٢٠/٢١٠. ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ٢٣٠/١. ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٩٤/١.
(١١١)حسين مؤنس، المرجع السابق، ص٥٦.
(١١٢)ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ٢٣٠/١.
(١١٣)السيد سالم، المرجع السابق، ١٤٣/٢.
(١١٤)حسين مؤنس، المرجع السابق، ص٥٦.
(١١٥)السيد سالم، المرجع السابق، ١٤٤/٢.
(١١٦)حسين مؤنس، المرجع السابق، ص٥٧.
(١١٧)طه، عبد الواحد ذنون: **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس**، دار المدار الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٤) ص٩٦.
(١١٨)عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري: فاتح إفريقية، أسلم قبل فتح مكة، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه في الرضاعة، توفي سنة (٣٧هـ/٦٥٧م) = الزهري، محمد بن سعد بن منيع: **كتاب الطبقات الكبير**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي (القاهرة، ٢٠٠١) ١٢٩/٦، ١٣٠.
(١١٩)السيد سالم، المرجع السابق، ١٩١/٢، ١٩٢.
(١٢٠)ابن الأثير المصدر السابق، ٢٨٢/٣.
(١٢١)أبو الفدا، المصدر السابق، ٢٣١/١.
(١٢٢)**عثمان بن عفان** بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد سنة (٤٧ ق.هـ/٥٧٧م) قتل على يد الثوار لاختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات بعد أن حاصروه بداره وذلك صبيحة عيد الأضحى سنة (٣٥هـ/٦٥٦م) = الزركلي، المرجع السابق، ٢١٠/٤.
(١٢٣)السيد سالم، المرجع السابق، ١٥٤/٢، ١٥٦.
(١٢٤)**معاوية بن حديج بن جفنة**، أبو نعيم: أمير، صحابي، والي مصر، له فتوحات بأفريقية، توفي سنة (٥٢هـ/٦٧٢م) = ابن العماد الحنبلي، عبدالحي بن أحمد بن محمد: **شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب**، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير (بيروت، ١٩٨٦) ٢٣٧/١. كذلك الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٨٩) ١٥٣/٤. الزركلي: المصدر السابق، ٢٦٠/٧.
(١٢٥)السيد سالم، المرجع السابق، ١٨٢/٢.
(١٢٦)الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص٦٦.
(١٢٧)**سُرْتُ**: مدينة على ساحل البحر الرومي (المتوسط) بين برقة وطرابلس، يقول البكري: مدينة كبيرة عليها سور وبها جامع وحمام وأسواق = الحموي، المصدر السابق، ٢٠٦/٣.
(١٢٨)الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص٨٠.
(١٢٩)**تهودة**، أو تهودا كما يصفها ابن عذاري: مدينة أزلية، بنيانها بالحجارة، لها أسواق كثيرة، وبها جامع وفنادق وسكانها من البربر = ابن عذاري، المصدر السابق، ٣٠/١.

(١٣٠) زهير بن قيس البَلَوي: أمير، من القادة الشجعان الفاتحين، تولى فتح برقة سنة (٦٩هـ/٦٨٨م) توفي سنة (٧٦هـ/٦٩٥م) = الزركلي، المرجع السابق، ٥٢/٣.

(١٣١) **عبد الملك بن مروان** بن الحكم الأموي: خليفة أموي، فقيهًا عالمًا ناسكًا تولى الخلافة سنة (٦٥هـ/٦٨٤م) توفي سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) = الزركلي، المرجع السابق، ١٦٥/٤.

(١٣٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ٣٠/١، ٣١.

(١٣٣) **كسيلة** أو أكسل: أمير أمازيغي، ولد في مدينة خنشلة الحالية، وكانت مملكته تضم كل الربوع التي بين تاهرت ووهران، قتل سنة (٦٧هـ/٦٨٦م) وخلفته الملكة الأمازيغية داهية = الموسوعة الحرة/كسيلة www.wikipedia.org/wiki.

(١٣٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ٣١/١، ٣٢.

(١٣٥) **صقلية** "Sicile": جزيرة عظيمة ببحر الروم (البحر المتوسط) فتحها أسد بن الفرات سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) = واصف، أمين: **معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية**، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، د.ت) ص٧٢.

(١٣٦) **درنة**: مدينة جبلية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال شرق ليبيا = الموسوعة الحرة، الرابط : /درنة/www.wikipedia.org/wiki .

(١٣٧) الثعالبي، عبد العزيز: **تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تحقيق: أحمد بن ميلاد، وآخر، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٩٩٠) ص٥٩.

(١٣٨) **الملكة ديهيا بنت تابنة** (٥٨٥م-٧١٢م) المشهورة بلقب الكاهنة ملكة أمازيغية وقائدة عسكرية قادت عدة حملات ومعارك ضد الرومان والبيزنطيين والعرب = **الموسوعة الحرة**، الرابط : /ديهيا/ www.wikipedia.org/wiki.

(١٣٩) **حسان بن النعمان** بن عدي الأزدي الغساني: قائد من رجال الحرب والسياسة في الفتوحات الإسلامية ولي افريقية زمن معاوية، توفي بعد سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) = الزركلي، المصدر السابق، ١٧٧/٢.

(١٤٠) البلاذري، المصدر السابق، ص٣٢١. كذلك السيد سالم، المرجع السابق، ٢٤٢/٢، ٢٤٤، ٢٤٥.

(١٤١) عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص٧٤.

(١٤٢) السيد سالم، المرجع السابق، ٢٤٦/٢، ٢٤٧، ٢٤٨.

(١٤٣) المرجع نفسه، ٢٥٠/٢.

(١٤٤) فتحي الفاضلي، المرجع السابق، ص١٦-١٧.